الروم وجبران بولس من اللاتين مشايخ على الناصرة وهو في آخر سنة من حكم عبد الله باشا

الفصل الخامس

من حكم ابرهيم باشا سنة ١٨٣١ الى مذابح لبنان والشام سنة ١٨٦٠

وهو ثلاثة اجزاء (١) ابرهيم باشا (٢) عقيلة (٣) سياق التاريخ

ملاحظة . كان حكم ابراهيم باشا فجر عصر جديد فيه تبددت ظلمات مظالم عبد الله باشا وامثاله واخذت الاحكام تسير سيراً قانونياً مدة وجوده وبعد تركه البلاد ايضاً . فقد اصبح للاستانة عاصمة البلاد تأثير اكثر من ذي قبل حين كاد يكون الوالي بل اصغر حاكم محلي مستقلا لا يسأل عما يفعل . وقد اشغل ابرهيم باشا الجزء الاول من مدة هـذا الفصل في هذه البلاد فنذكر اولا ما يهمنا من تاريخه خصوصاً فيما يتعلق منه بهذه الجهات ثم نذكر عقيلة الحاسي الذي أشغل مقاماً كبيراً فيما بقي من هذه المدة وفي اوائل المدة التالية

اولا : ابرهيم باشا

هو ابن محمد علي باشا جد الاسرة الخديوية وقد مر بك في ترجمة عبد الله باشا ان محمد علي كان ناقماً عليه طامعاً في ولايته وان الامير بشير كان يعضده في ذلك فارسل ولده ابرهيم باشا لانفاذ ما ربه وفي ٢٧ ت ٢ سنة ١٨٣١ وقف مقابل اسوار عكا بثلاثين الف جندي براً و ٢٢ سفينة بحراً وفي ٢٧ ايار سـنة ١٨٣٢ سقطت وبسقوطها سقطت البلاد في قبضته[1] غير ان الظروف قضت على مطامع هذا البطل فترك البلاد في ٢٩ ت ٢ سنة ١٨٤١ كما هو مشهور واليك بعض التفاصيل

---

(١) قد نظم الشيخ ناصيف اليازجي بيتين تاريخاً لهذا الفتح ضمنهما ٢٨ تاريخاً تحصل من كل شطر منهما ومن ضم مهمل كل شطر الى مثله وكذا معجم كل شطر وبالعكس على الطريقة المشهورة هذا عدا التاريخ اللفظي في البيت الثاني سنة ١٢٤٨ فتصير به التواريخ ٢٩

والبيتان هما

في فتح عكا بردُ نار معاطبٍ دار الخليل وللديار به البكا
راس الثمان واربعين بطيه مئتان مع الف فبارك ربكا

فيما يتعلق بفلسطين وخصوصاً بالجليل والناصرة . عقد عبد الله باشا مجلساً حربياً كان فيه الشيخ عبد الحليم العدوي من طرعان قرية على امد نحو خمسة اميال شمال شرقي الناصرة . ومسعود الماضي من اجزم في جنوبي الكرمل وغيرهما من وجوه البلاد فاشار عليه الجميع بالحرب عدا الشيخ عبد الحليم فاشار بالمسالمة واخذ يبين الفرق بين الجنود المنظمة وغير المنظمة وقدم لهم مثالا حرب نابليون والجند الفرنساوي وذكر موقعة تابور . ثم قال ان الفرنساويين هم مدربوا جيش مصر اليوم فلا تستخفوا بحرب محمد علي . فكان جزاء هذه المشورة الصالحة طرد هذا الشيخ من المجلس . وكان عبد الله باشا يعتمد كثيراً على مسلمي الناصرة فاستدعاهم لنجدته فساروا اليه وفي مقدمتهم ابو زيد وعلي اغا عون الله وولداه مصطفى وعون الله فوجدوه جالساً في باب عكا يحيط به نحو ٥٠٠ جندي من العبيد اشتراهم وكان يدربهم له رجل فرنساوي اسمه بوزو . فاخذوا يطاردون وينتخون امامه فقال لهم لا تقنعني الاقوال بل الافعال فعليكم ان تذهبوا حالاً وتحضروا لي رأس ابرهيم المصري والا ذهبت اليه بهؤلاء العبيد وخطفته بمحجانتي هذه من سفينته . فساروا لساعتهم جنوبا نحو حيفا فوجدوا على منتصف الطريق نحو ١٨ نفراً من الجند المصري يحرسون ادوات سفينة غرقت فاسروهم ورجعوا الى الباشا منصورين فسر بهم وامرهم بالاستزادة ولما رأوا ان لا دواء لجهله تركوه ومضوا الى معسكر ابرهيم باشا وكان الامير بشير قد ارسل الى حسين عبد الهادي صديقه ان يعضد ابرهيم باشا فانضم اليه وكان له عوناً كبيراً في فتوحاته . وعند وصوله الى عكا انضم اليه الامير بشير واخذت النيران تمطر على المدينة من البر والبحر وحاميتها نحو ٣٠٠٠ يدافعون دفاع الابطال واحدثت قنابل القلعة بالاسطول ضرراً كبيراً ودامت الجنود في حصارها ستة اشهر . واخيراً فتحوها عنوة مهاجمة ودانت له بلاد الجليل ماعدا صفد فارسل الامير بشير ولده خليل لاخضاعها فمر بالناصرة وحل ضيفاً على عبد الله ابو زيد وطلب نجدة من المشايخ وهم موسى الابرهيم وسمعان الصيقلي وطنوس خليل وجريس السروجي فقدموا له ٥٠٠ خيال فضمهم الى جيشه وسار وحال وصولهم قدم اهل صفد الطاعة . ولكن لم يطل الوقت حتى ثار جبل نابلس في وجه ابراهيم باشا واشتركت الناصرة وبلاد صفد في هذه الثورة واليك تفصيل بعض الاسباب. كان بين حسين عبدالهادي وعلي اغا عون الله نفور. وقد اخذ علي يتقرب من ابرهيم باشا حتى اصبح نديمه . فدخل عليهما حسين عبد الهادي يوماً

فوجدها في خلوة رابه امرها وخصوصاً ان الباشا منعه من الدخول حينئذ وكان محمد علي قد ارسل مع ابنه عبود بك البحري مستشاراً وكان صديقاً حميماً لحسين عبد الهادي . فذهب حسين اليه واخبره بالامر وبما وقع من الريب في نفسه والتمس منه كشف هذا السر . فاجتمع عبود بعلي اغا واخذا في معاطاة المدام . والمسكر والسر لا يجتمعان في رأس فقال علي اغا ان الباشا عازم على قتل حسين عبد الهادي فاطلع عبود حسيناً على جلية الامر . فذهب الى الباشا وقال بلغني انك تريد قتلي فان كان قتلي يرضي مولاي وفيه خدمة له فها رأسي بين يديك اضيفه الى خدمتي السابقة بسرور فاقطعه في هذه الساعة فبغت ابرهيم باشا وقال له من اخبرك بهذا فاجاب ان علي اغا أخبر عبود بك وعبود بك أخبرني . وبعد أن تحقق ابرهيم باشا الامر طرد علي اغا فانصرف حاقداً وذهب ابرهيم باشا بعد هذا الى نابلس وفي حاشيته حسين عبد الهادي فخرج مشايخ البلاد لاستقباله يتقدمهم احمد قاسم الجرار وهو شيخ جليل راكباً على مهر يلاعبه كأنه شاب فعد ابرهيم باشا ذلك منه خفة فقال موجهاً الكلام اليه : آمل أن يكون أولادكم اكثر أدباً منكم . فاغتاظ احمد القاسم ولكنه كظم غيظه ولما وصلوا نابلس أعد دسيسة لاغتيال ابرهيم باشا وهي أنه دعاه لزيارة مصبنته وأمر رجاله أن يطرحوه في الزيت الغالي . ولكن حسين[1] عبد الهادي عرف بالدسيسة فحذره ولما رأى بوادي الثورة فر برجاله الى القدس واشتعلت نار الفتنة في البلاد وساعد على اضرامها اتهام ابرهيم باشا بمولاة المسيحيين لانه ساوى في الحقوق بين الجميع حتى قالوا انه نصراني يتظاهر بالاسلام فكانت الفتنة ضد ابراهيم باشا وضد النصارى معاً وأخذت الاجتماعات تتوالى للفتك بهم . منها اجتماع سكان الكرمل وساحل عتليت والروحة في دالية الكرمل للفتك بنصارى حيفا حضره عبد الله بك الصلاح وكان موالياً لابراهيم باشا فعاد

---

(١) في تاريخ فلسطين لعمر الصالح وخليل طوطح أن عبد الهادي فرع من جرار

(٢) وجدت عند محمد بك الصلاح حفيد عبد الله بك الصلاح وكاتب بلدية الناصرة اليوم سنة (١٩١٤) أمراً من ابرهيم باشا بتولية عبد الله المذكور متسلماً على حيفا في ٧ رجب سنة ١٢٤٧ (١٨٣٢) والختم فوق الكلمة الاولى من السطر الاول وهو بحجم ريال مجيدي مقسوم الى مربع في الوسط وأربعة حقول حول المربع والكتابة في المربع « سلام على ابرهيم » وفي الحقل الذي الى اليمين « توكلت على الله » وفي الباقي غير واضحة

وحصن حيفا وعزز حاميتها وهكذا فشل الاخصام وكان مقدام الثوار في الناصرة علي اغا عون الله والشيخ عبد الله الفاهوم فأرسلا الشيخ احمد الزعبي ليستصرخ ثوار جبل نابلس ومر أثناء غيابه بجوار الناصرة قبطان اغا ضابط عسكر الهنادي فخافوا أن يدخل البلدة ويطلع على أعمالهم فخرجوا لملاقاته وأخبروه أن البلدة ملانة متطوعين لنجدة ابرهيم باشا وأن لا محل له ولمن معه فيها وهكذا صرفوه عن دخولها ولما علم النصارى بسوء مقصدهم أرسلوا صغارهم ونساءهم الى دير الرهبان الفرنسيسكان وتسلحوا ونصبوا المتاريس على السطوح وأقاموا رقباء يعلمونهم بمجيء جرود[1] جبل نابلس ولما أتو حلوا في قرية يافا فذهب بعض الرقباء لاخبار الاهالي وبقي الاخرون للمراقبة فقال هؤلاء الباقون وما الذي يقدر أن يفعله نصارى الناصرة أمام هذا الجمهور فالموت محقق فلنمت قبل أن نرى نساءنا وأولادنا غنيمة بين أيديهم ومن ثم أطلقوا عياراتهم النارية دفعة واحدة مرات متوالية واخذوا يزجون (يشوبشون) وكان الجرود على العشاء فظنوا ان النصارى كبسوهم ففروا تاركين عشاءهم . ولما علم محمد علي بضيقة ابنه جاء لنجدته واجتمعا معاً في يافا وكان ابرهيم باشا قد اتفق مع ثوار جبل نابلس بواسطة مشايخ جبل الخليل والقدس ان يخضعوا له بشرط ان لا يأخذ منهم جنداً ولا ينزع سلاحهم فسار الى نابلس بجيشه وجيش والده لامتحان اخلاصهم فقاموا في وجهه ولاقوه في وادي الشعير فمزق شملهم ورأى بعينيه عون الله اغا يحارب مع الثوار ولما دخل نابلس قبض عليه اما مصطفى اخوه فألقى نفسه من شباك عال فتحطم واستدعى من الناصرة علياً وقتله هو وابنه عون الله في نابلس اما مصطفى فارسله الى عكا وامر بمعالجته حتى شفي ثم قتله ونفى الشيخ عبد الله الفاهوم الى مصر وقتل شيخ لوبية في سوق الناصرة . وارسل احمد ومحمود ولدي عون الله الى الجندية وقطع عن الهوارة الرواتب التي كانت تدفع لهم فتوطدت سلطته في البلاد الى ان قضت السياسة الانكليزية عليه بتركها فتركها كما هو مشهور وقد ثار في وجهه لبنان عن اقصاه رغماً عن عضد الامير بشير له

---

(١) كلمة عامة يراد بها الجند المتطوع الغير نظامي وهي مأخوذة من قولهم جرّد القوم سلاحهم عن آخرهم أو جرد السيف سله

قموار الذي كان حينئذ مبشراً عند المطران كوبت فاخذ جريس المذكور الى المطران وبعد رجوعه الى الناصرة تمذهب مع حزبه بالمذهب الانجيلي واشتد الخلاف بينه وبين أقاربه حتى هجموا عليه وصعدوا بالفؤوس والمعاول على سطح بيته وشرعوا بهدمه ولم يتمكن الحاكم من منعهم الا بالحسنى . وبعد نحو تسع سنين عاد مع أقاربه الى مذهبه الاصلي وكان قد انضم كثيرون غيرهم من الروم واللاتين الى طائفة البروتستانت وسنة ١٨٥١ فتحت مدرسة الصبيان اليومية في الناصرة والمعلم حنا الشلبي اول معلم وطني فيها وسنة ١٨٥٥ فتحت مدرسة البنات وكانت تعلم فيها مسز هوبر امرأة المرسل هوبر فهي اول معلمة وهذه اول مدرسة للبنات في الناصرة وصارت الناصرة مركزاً منها يذهب المرسلون الى اماكن اخرى ففي سنة ١٨٥٥ ذهب منها المرسل فلا يشكر الى عكا وعن يده تثقف القس سيرافيم بوتاجي من اذكى شبان عصره وتولى رعاية كنيسة الناصرة اكثر من مرة وتوفي في اللد في ٢٠ ت ١ سنة ١٩٠٢ وفي سنة ١٨٥٥ ذهب منها ايضاً المرسل كولي الى حيفا واسس اوسالية حيفا

وسنة ١٨٤٥ جاء الجراد بكثرة وقد وصفه طمسن في كتابه (الارض والكتاب) مما دل على الخراب الذي احدثه في البلاد وكان هو شاهد عين وسنة ١٨٤٧ حدث خلاف في طائفة الروم على المشيخة صار بسببه سمعان السيقلي مع بعض ذويه كاثوليك وشيخوه عليهم بدلاً من جريس السروجي فتمذهب السروجية والمزازوة بمذهب الروم ثم عاد

على تاريخ حياته بخط يده عند ابنته السيدة حنه قموار . فيظهر انه انتبه الى العقائد الانجيلية بالمطالعة والمقابلة وهو مشتغل بالتجارة في الناصرة وحيفا ونابلس وكان لا يفتأ عن البحث في هذه المواضيع فهاج عليه سخط رؤسائه الروحيين واقاربه حتى ان تفصل روسيا اخذ يتوعده اذا لم يكف عن ذلك فلم يصغ وحين كان في نابلس يشتغل بالتجارة بلغ خبره المقران فبعثه مبشراً ثم رسمه شماساً فقسا فهو اول انجيلي من اهل الناصرة وهو والقس سرافيم بوتاجي من أسرة البوتاجي في عكا اول القسوس الوطنيين وبعدهما القس خليل الجمل وهو ناصري ايضا والثلاثة جليليون . وقد خدم الانجيل في نابلس وعكا وحيفا والسلط واربد والحصن والناصرة وشفاعمر والقدس ومنها عاد الى حيفا وفيها توفي في ١٢ ت ٢ سنة ١٨٨٦ . وقد وجد بين اوراقه اجازة المطران له للتبشير والوعظ باللغة العربية بتاريخ غرة ١ ت سنة ١٨٥٣ بتوقيع كيريو صموئيل كوبت اسقف الكنيسة الانكليزية باورشليم وسائر ارابيا . وهي على ما اعلم اول اجازة اسقفية انجيلية لوطني في هذه البلاد

كل الى مذهبه وسنة ١٨٤٨ تجددت اسقفية اللاتين في القدس بعد مرور خمسة قرون على سقوطها . وفي ١٧ ك ٢ سنة ١٨٤٨ دخل البطريرك فاليركا الى القدس باحتفال فخيم ولم يكن في البلاد من الارساليات اللاتينية سوى الرهبان الفرنسيسكان وبعد مجيئه سارت الارساليات اللاتينية بنشاط وباكثر انتظام وكان في الناصرة حينئذ سبعة عشر راهباً وكان ابرهيم القبرصي من اهل الناصرة قنصلاً لدولة فرانسا فيها وهو ابن ميخائيل القبرصي الذي ذهب مع نابوليون الاول وصار ضابطاً في الجيش الفرنساوي وجرح في احدى المواقع وتوفي سنة ١٨١٤

سنة ١٨٤٩ جرى تحرير النفوس اول مرة في الناصرة وعينت الحكومة طنوس قعوار نائباً عن طائفة الروم فاستعفى بناء على عدم معرفته الناس كما يجب لانه كان مستوطناً حيفا ولم يرجع الى الناصرة الا سنة ١٨٤٦ وطلب ان يعين من كل حامولة واحداً فتعين ابن اخيه ميخائيل قعوار ويوسف نويصر وخليل الحنا والياس النصر وناصر سمعان ويوسف اسحق وابرهيم السليمان وعند بشارة افندي قعوار الآن رقيم من مجلس الادارة بذلك بتاريخ ١٥ م سنة ١٢٦٦

سنة ١٨٥٠ صدر فرمان السلطان عبد المجيد باعتبار مذهب البروتستانت أحد المذاهب الرسمية في المملكة العثمانية وفصلت اسماؤهم في سجلات النفوس عن الطوائف الاخرى سنة ١٨٥١ زار الناصرة الوزير دي سولسي العالم الاثري وذهب منها للتنقب عن الآثار القديمة في شواطىء بحيرة طبريا وأخذ معه محمد اغا الصفدي من اهل الناصرة الذي خلصه من البدو الذين قصدوا الاعتداء عليه فسر منه وأخذه معه عند رجوعه الى فرنسا وقدمه الى الامبراطور نابليون الثالث فاكرمه وقلده وساماً بتاريخ ٢٥ حزيران سنة ١٨٥١ . وقد قال لي ولده عبد القادر افندي انه ذهب اربع مرات الى فرنسا ونال منه اربع وسامات واهداه زوج طبنجات ثميناً لا تزال كلها عندهم وكان يأخذ راتباً نحو خمسين ليره سنوياً . وقد أشار الى هذه الحادثة القائد بوفور في تقريره الى ناظر الحربية الفرنساوية كما سترى

سنة ١٢٧٠ (١٨٥٤) [1] و سنة ٨٥٥ حدثت في البلاد فوضى كثر فيها التعدي على سكان الناصرة وقراها فعقدوا معاهدة لردع المعتدي وكتبوا بذلك صكا وجدت

---

(١) في تقرير المطران كوبت عن سنة ١٨٥٤ انه كان في البلاد ضربتا القحط والجدري التي ذهبت نحو عشر سكان اورشليم

صورته عند بشاره اقندي قموار وهي — وكلاء الاسلام الذين حضروا بموجب وكالتهم من طائفتهم . الشيخ داود الفاهوم . موسى الابرهيم . حسن ابو نصرة . احمد الطه . الشيخ احمد المصطفى . حمودة الصبح . حسن الحجير . حسين البدران . طه ابو احمد . شيخ عبد الكريم الزعبي . خليل الصالح . علي المصطفى . محمد عبد الخالق . احمد ابو موسى . ملا علي اغا . قاسم الحمدان . حسن خليفه . شيخ اسعد العباس . احمد العثمان . وكلاء اهل قرية المشهد . احمد السليمان . احمد الحسن . وكلاء اهالي اكسال . عبد الهادي الموسى . عبد الحليم البكر . وكلاء طائفة الروم بموجب وكالتهم ووكلاء طائفة اللاتين والكاثوليك والبروتستانت . طنوس قموار . خليل الحكيم . جرجورة الخوري . عيسى المديني . سلطي السيقلي . الياس النصر . منصور الحداد . جريس العيسي . ابرهيم سخنيني . سمان قنازع . ابرهيم سليمان . اسعد الزبيق . يوسف عيسى اسحاق . يعقوب فرح . يعقوب النجار . يوسف حبيب . عزام جرجورة . خليل عاقلة . ابرهيم ارشيد . جبران مطر . بولس خليل . طنوس خليل . ابرهيم ابو عجينة . الياس اليعقوب . يوسف الياس . جريس يعقوب شما . منصور عبد الله . داود اللحام . موسى الخوري . جريس السروجي . ناصر مزاوي . ايوب فران . اسحق الزهر . يوسف غورس . خليل الشلبي برغوث . حنا البناء . ابرهيم عصفور . يعقوب الحداد ايوب اعويس . الفقير اليه تعالى محمد امين الفاهوم نائب الناصرة عفا الله عنه . الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . اما بعد فلما كان عصرنا هذا قد خمدت ريحه وخبت مصابيحه حتى كثر فيه الشر واشتد فيه اليأس وانتشر به طغاة الناس وعم فيه فساد المفسدين وسرى فوق دخان الهوا وانتشر في الاقلام واستوى اضطر اهالي الناصرة وقضاتها الى الاجتهاد في تدبير امر يتوصلون به الى الاستعانة عن اسباب معاشهم فوافق رأيهم الحازم ان يكونوا متعاهدين مع بعضهم عهداً عموميه ومتعصبين عصبة واحدة على ردع المعتدين عليهم من اللصوص وقطاع الطريق والاشقيا الخارجين عن طاعة الدولة العلية بحيث كل من تعدى عليهم وقصدهم بسوء عما ذكر يدفعونه عنهم اولا بالتي هي احسن فان لم يندفع بذلك يقتل وتوزع ديته على المتعممين من اهل الناصرة واهل القضاء المذكورين في هذه الحجة سوية ثم انه يوم تاريخه حضر لدي المشروحين اعلاه من اهالي الناصرة واهالي القضاء بالاصالة عن انفسهم وبالنيابة الشرعية عن بقية اهالي قراهم . وتعاموا مع بعضهم بعضاً وتعصبوا بان صاروا كاولاد العامي حقيقة وكالعصبة حقيقة في ردع المعتدين واداي دية من يقتلوه سوية ان طلبت منهم الدية بغير وجه شرعي لان المعتدي صايل

والصابل لا دية له شرعاً وهذه الدية على الذكور البالغين من اهالي الناصرة واهالي القضاء وان قتل احد المتعامين واخذت ديته فثلث ديته الى وارثه خاصة والثلثين الى المتعامين وهذه الشروط المتقدمة منوطة بالمتعدين واما ان قتل احد من المتعامين غير متعد عليه بان لم يكونوا من اللصوص وقطاع الطريق والاشقياء الخارجين عن طاعة الدولة العلية فدية المقتول على القاتل خاصة ردعاً له عن غيه . وقد صدرت هذه العامة برضى اهالي الناصرة عموماً واهالي القضاء جميعاً بعد اجتهادهم الكلي وظهور الحازمة لهم بذلك فينبغي حينئذ اتباعه جلباً لمصالحهم ودرءاً لكف الفاسد عنهم فبحيث جرى الحال على هذا المنوال عند اختلاف العصور والازمان حرر ما هو الواقع غب الطلب والسؤال وقد اذنا كلا من اهالي الناصرة واهالي قرى القضا ان تكون هذه الحجة موضوعة عند وكيل دير الناصرة لتكون محفوظة سنداً لهم الى ما شاء الله . حرر وجرى في ٥ شهر شوال سنة ١٢٧٠ شهود الحال — السيد محمد عزيز افندي مدير الناصرة . محمود اغا عون الله . الحاج اسمعيل ابو حمد . احمد اغا عون الله .

المرجح ان هذه الفوضى هي التي اشار اليها المطران كوبت في تقرير بتاريخ ٢٤ ت ٢ سنة ١٨٥٥ فقال « كان اثناء الصيف قلاقل عظيمة صحبها سفك دم وقتل في الجليل وجبال السامرة ومقاطعة الخليل » ولكنه لم يذكر ممن كانت تلك القلاقل وانما قال ان سببها ضعف الحكومة

سنة ١٨٥٤ اتت اورسالية راهبات الناصرة وبنين ديراً وميتماً للبنات وسنة ١٨٦٦ بنين ديرهن في شفاعمر

سنة ١٨٥٥ طلب اهل الناصرة من صالح باشا مشير ايالة صيدا ان يعفيهم من الفلاحة والارض لكثر المظالم فاجاب طلبهم

في ٢٨ شباط سنة ١٨٥٥ جرى احتفال عظيم في ساحة دير اللاتين فيه احرق الرهبان كل ما امكنهم جمعه من كتب البروتستانت [1] وهجموا على المرسلين في دارهم واشبعوهم اهانة وضرباً وقدمات المرسل شوارتس متأثراً من جراحه واستيقظ المرسلون حرة على صوت نقب فوجدوا اناساً يقصدون هدم بيتهم عليهم

---

(١) روى لي من كان حاضراً هذا الاحتفال أن الكتب أحرقت حيث يوجد الان العمود القائم عليه تمثال العذراء وكان الرهبان عند تطاير الشرر يقولون للحاضرين انظروا الشياطين خارجة من كتب الاراطقة

نحو سنة ١٧٤١ حدث خلاف شديد بين القس خليف والقس جبرائيل عبد المسيح الحندوسي فالتجأ الى الرهبان الفرنسيسكان فعضدوه فتمذهب مع قسم كبير من أقربه بمذهب الروم الكاثوليك وقد استولوا مدة من الزمان على المعبد الذي على العين كما رأيت في الكلام على معابد الروم . ثم استرجع الروم معبدهم وبقي الروم الكاثوليك بدون محل خاص بهم للعبادة وكان المحل الذي بيدهم الآن اسمه القاعة خراباً مأوى للبهائم لا يملكه أحد فطلبوه من ظاهر العمر بواسطة كاتبه ابرهيم الصباغ من كاثوليك دير القمر فاخذوه ورمموه وحولوه الى معبد . أما الخوري جبرائيل المذكور فرجع الى مذهب الروم ورسم الكاثوليك بدلا منه عيسى العياش أحد أقاربه . يعتقد الرهبان الفرنسيسكان

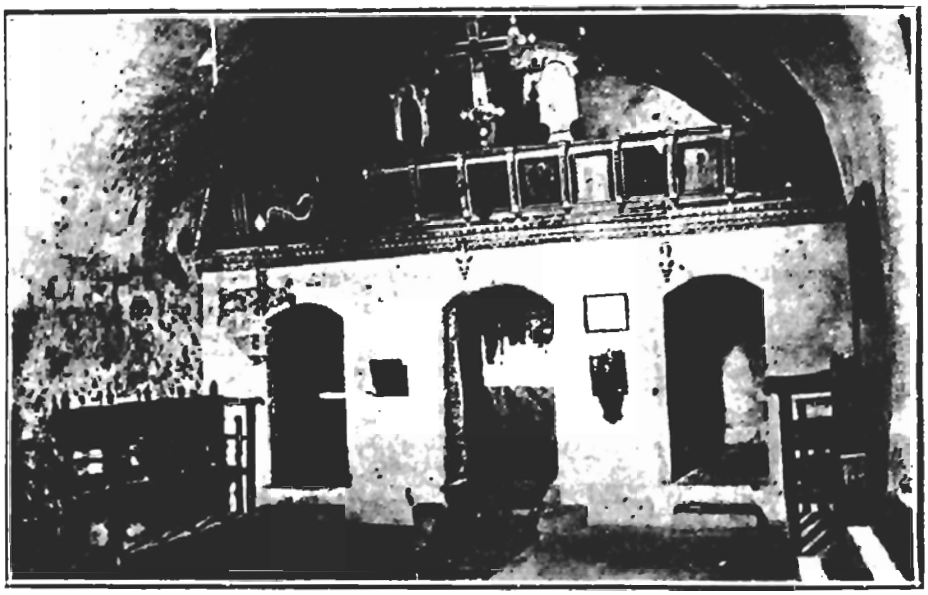

كنيسة المجمع

انهم هم الذين استولوا على هذا المحل أولاً وانهم سمحوا للروم الكاثوليك أن يقيموا فيه عبادتهم ثم ادعوا ملكيته واليك ما قاله كامتون دي هردي بهذا الصدد « سنة ١٧٤٠ استولى الاب برنوريوس رئيس دير الناصرة بامر ظاهر العمر على المجمع الذي كان قد استعمله المسلمون آخوراً ولم تكن تدخله الحيوانات وتبقى حية ولم يكن قائماً فيه حينئذ سوى حيطانه الاربعة والشمالي منها على أهبة الخراب فاصلحوه ولكن السكان لم يكفوا عن دخوله وأخذ ما يجدونه فيه فتركوه الى سنة ١٧٤١ حين اعتنق الايمان الكاثوليكي

نحو ٢٢٠ نفساً من الروم فسمح لهم رئيس الدير أن يقيموا العبادة فيه ولكن لما علم قصدهم بامتلاكه منعهم من الدخول اليه » وقال ايضاً « في سنة ١٧٧٠ سلب الروم الكاثوليك كنيسة الجمع من يد اللاتين وفي السنة التالية أثبتها لهم المجمع المقدس ببراءة خصوصية » أما الكاثوليك فيعتقدون ان الرهبان هم الذين اعتدوا عليهم وقصدوا سلب هذا المكان منهم أو مشاركتهم فيه على الاقل . وفي سجل كنيسة الموارنة فقرة ورد فيها ان الكاثوليك هم الذين أخذوا هذا المحل بامر ظاهر العمر . وقد اشتد النزاع بين الفريقين وطال نحو مئة سنة وقد وجدت عند سليم افندي الخوري مختار الكاثوليك ومن عائلة الخوري جبرائيل رُقَماً بهذا الصدد منها الرقيم الآتي « نحن سكان الناصرة اذ دعينا من حضرة الاب القس سمعان الصباغ المحترم المرسل الرسولي الى الشهادة جهراً فيما يخص حال القاعة من ثلاثين سنة او ربما أقل ولاجل ان حالها في الزمان المذكور أعلاه هي واضحة لدينا وعليه نقول ان مدرسة السيد المسيح المعروفة عندنا قبل الزمان المذكور أعلاه كانت من جملة الاماكن الخراب وليس الى أحد عليها تملك بنوع من الانواع وابداً ما انورد امامنا من جدودنا ان أحداً من الطوائف تملكها ولا انورد أيضاً عن جدودنا من جدودهم ان المكان المذكور أعلاه كان بتمليك أحد الطوايف بل تقليد غير معروف مبداه عندنا نفهم ان المكان خال من كل تملك ومحسوب من جملة الاماكن الخراب الموجودة في الناصرة ثم نشهد ان المكان المذكور أعلاه كان مأوى البقر والحمير وليس فقط هكذا بل مأوى للكلاب ومهان ليس له اعتبار عند جميع الطوايف . وحينما كان هكذا سكن فيه أحد الصنايعية في الحياكة وسكنته كانت من قبل المتقدم المتسلم الوقتي المقام من حضرة ولي النعم الشيخ ظاهر العمر دام بقاه ثم ان الحايك المذكور بعد مدة من الزمان ترك جانب القاعة المذكورة وهكذا رجعت حالتها في كافة نواحيها الى الاهانة القديمة عار من كل اعتبار من كافة الطوايف الشرقية والغربية وفي هـذا الزمان تظاهر بالايمان الكاثوليكي القس جبرائيل عبد المسيح الناصري وجانب من سكان الناصرة وهنا صار مدافعة غرش على الكنيسة المعروفة بكنيسة العين بين القس جبرائيل المذكور وبين الروم الباقين فتملك القس جبرائيل مع جماعته مدة من الزمان الكنيسة المذكورة أعلاه ثم بامر جناب المشار اليه انقسمت بين طائفة الكاثوليك والروم الباقين أخيراً القس جبرائيل وجماعته طردوا من الكنيسة المذكورة وهكذا طائفة الكاثوليك عدمت الكنيسة في الناصرة وبما انها لم توجد مكان تصلي فيه لعدم قبول المبادوبة لهم في ديرهم

التجأت الى الحاكم الوقتي سعادة أفندينا ظاهر العمر الفايق الشرف وطلبت من حنوه أن يعاملها بالرحمة ويمن عليها بان تملك القاعة المذكورة وهنا الكاثوليك وضعوا يدهم عليها وعمروها كافة . . . . . (كتمان لا تقرآن لتأكل الورق) حائطها القبلي من أساسه الى فوق ورمموا بها بعض أشياء وعمروا فيها مذبح على الشرق بموجب الطقس الشرقي وقطعوا قاطع داخل الكنيسة وفتحوا له أبواب ملوكية بموجب عوائد الكنيسة الشرقية وانتشر اسم القاعة المذكور اعلاه بكنيسة مختصة بطائفة الروم الكاثوليكيين وكملوا فيها كافة رتبهم الكنايسية وقدسوا فيها وعمروا ايضاً واخيراً طرد الكاثوليكيين قهراً عن ارادتهم من مدينة الناصرة بدفيعة[1] صارت عليهم حينئذ التزموا أن يتركوا الكنيسة اي القاعة . هنا الاباء البادرية تسلموا المكان المذكور واستمروا متسلمينه الى جمعة الالام من هذه السنة ادناه حرر في ٢٣ حزيران سنة ١٧٧٠، ثم تأتي التواقيع ومع بعضها شرح طويل بما يعلمه او بما عمله اصحابها واليك التواقيع مع ملخص بعض الشروح ـ الحاج صليبي الذي كان حينئذ متوليا امر الناصرة . الخوري الياس خليف . المعلم جريس عيد الذي بنى حائط القاعة ورممها . الياس حبيب . الياس عجاج . دوغان كان صانعاً عند البناء جريس عيد . غريب صرف على البناء والترميم من ماله . القس يعقوب . القس عيسى الكاثوليكي . فرنسيس يامين هو الصادق على تواقيع الشهود . ثم يتلو ذلك ستة تواقيع على ان فرنسيس يامين هو الذي كان حينئذ المتقدم في الناصرة وان الشيخ ظاهر العمر هو المطلع على احوال القاعة اكثر من الجميع وهم ـ يوسف بلوطين . ميخائيل ترجان اوض الجليل . حنا ابو نصار . نقولا الصليبي . نقولا اللحام . الياس الشماع . وعلى هذا الرقيم الحاشية الاتية ـ صح انه يوم تاريخه وجدت هذه الشهادة ضمن اوراق كنيستنا بمدينة صور وهي من على زمان سلفاينا نسختها وارسلنا هذه الصورة الاصلية الى اولادنا اهالي الناصرة الكاثوليك في ٥ خلت من شهر كانون اول سنة ثلاثة واربعين وثمانيماية

الختم كاتبه الحقير اغناتيوس رئيس اساقفة صور

كانت نتيجة هـذا التقرير أنه صدر أمر من مجمع انتشار الايمان المقدس بتسليم الكنيسة المذكورة للروم الكاثوليك وهذه صورة ترجمته ـ منشور مجمع انتشار الايمان

---

(١) الارجح انه يشار الى الاضطهاد الذي أثاره الروم الارثوذكس على الروم الكاثوليك من سنة ١٧٢٧ الى سنة ١٧٦٦ فسلموا حينئذ المعبد المذكور لرئيس الدير خوفا من استيلاء الروم عليه واعطوه به صكا انه ملك الدير ولما رجعوا وارادوا استرجاعه امتنع الرهبان وابتدأ النزاع

المقدس العام الذي تم في اليوم الثاني والعشرين من نيسان سنة ١٧٧١ ـ ان السيد الكردينال بوناكرسيوبونتي الكلي النيافة والاحترام قد أعرض الجدال المنتشى بين الآباء الفرنسيسكان مرسلي الارض المقدسة وبين الكاثوليك الروم الملكيين القاطنين بمدينة الناصرة بسبب الكنيسة المدعوة عموماً مدرسة المسيح فالمجمع المقدس بعد أن تفحص البراهين المقدمة من الجهتين وقابلها حتم أن لا يجب أن يتضايق الروم المذكورين في تلك الكنيسة المذكورة التي الآن حصلوا عليها وأمر رهبان الارض المقدسة أن يسلموها كلياً . أعطي في رومية في ديوان المجمع المقدس في اليوم والسنة المذكورين أعلاه

استفانوس بورجيا كاتم السر . الكردينال كاستلي

أرسل هذا الامر مع تحرير بتوقيع الشخصين المذكورين الى بطرك الكاثوليك وقد وجدا في دير المخلص في ٧ أيلول سنة ١٨٣٥ فنسخهما باسيليوس رئيس أساقفة صور وحفظ الصورة وأرسل الاصل الى طائفة الناصرة

اما لعدم وصول أمر المجمع المقدس هذا الى الطائفة أو لضعفها بازاء الرهبان بقيت الكنيسة في يدهم انما سمحوا للكاثوليك أن يصلوا فيها ولكن نحو سنة ١٨٢٦ أرغمهم عبدالله باشا أن يعطوا الرهبان كما ان الكنيسة ليست لهم بل للدير غير انهم بعد وجود نسخة أمر المجمع سنة ١٨٣٥ في حكم ابراهيم باشا أعادوا الكرة وأخذت تتوالى بشأن ذلك الكتابات والشكاوي حتى صدر لهم أمر آخر من رومية سنة ١٨٤٦ ولم أقف على صورته فاستلموا كنيستهم واستقلوا بها بعد أكثر من مائة سنة من تاريخ تأسيس الطائفة

قد اطلعت على رزمة رسائل بهذا الشأن اليك ملخصها بحسب ترتيبها التاريخي . في ٣ آذار سنة ١٨٣٥ ـ من الخوري بطرس شومر الى رئيس الدير يخبره بوجود المنشور ويطلب منه تسليم الوثيقتين اللتين أخذوهما عليهم وكف يدهم عن الكنيسة ويذكر ارغام عبدالله باشا لهم لان البالا كانت مفقودة . منه أيضاً ـ في ١٠ آذار سنة ١٨٣٥ ـ الى الرئيس نفسه مرجعاً اليهم صندوقاً للرهبان كان في الكنيسة . في ٨ آذار سنة ١٨٣٥ ـ من الطائفة الى مدير صيدا الذي كان حينئذ في الناصرة في بيت الخواجا لويس يشتكون على سمعان عويس شيخ طائفتهم أنه أرجع الصندوق الى الكنيسة وأهانهم ويسألون اذا كان قد فعل ذلك بأمره لانه كان قد أجاب الرهبان حين اشتكوا عليهم أنه لا يتداخل في هكذا أمور لانها من خصائص رؤسائهم الروحيين . في ٨ ايار سنة ١٨٣٥ ـ من البطريرك مكسيموس مظلوم الى الطائفة يوصيهم بمسالمة الرهبان والتأني ويحضهم على الكتابة الى رومية يطلبون الانصاف . في ٢٠ ايار سنة ١٨٣٥ من الطائفة الى مجمع انتشار الايمان

القدس . وهو طويل فيه يشرحون القضية ويفصلون البراهين فيذكرون اضطهاد الروم لهم وأخذ الاب المالطي وثيقة عليهم والتحقيق الذي أجراه القس سمعان صباغ . وصدور المنشور من المجمع المقدس ومضايقة الرهبان لهم في أيام عبد الله باشا وفيه أيضاً يبسطون حالهم مع الرهبان ويشكون مر الشكوى من سوء معاملتهم وتحريضهم الحكام عليهم وتشويش سلامهم وعبادتهم في كنيستهم . في ٥ حزيران سنة ١٨٣٥ ـ من البطريرك مكسيموس مظلوم الى الطائفة يخبرهم أنه رفع القضية الى رومية ويوصيهم بالسكون الى أن يأتي الجواب. في ٩ آذار سنة ١٨٤٢ ـ من أكليندوس مطران عكا الى رئيس عام الاوض المقدسة يخبره أنه قد فقد مفتاح الكنيسة فعملت الطائفة قفلا جديداً بحركة جديدة لئلا يقع المفتاح المفقود في يد غريبة وطلبوا من الرهبان أن يبدلوا المفتاح القديم بمفتاح جديد فأبوا ونزعوا القفل الجديد ووضعوا قفلا آخر . ثم يسرد البراهين التي تخول الكاثوليك وحدهم الحق في الكنيسة ويتشكى من سوء تصرف الرهبان ويلتمس منه حل هذا المشكل لان اشتراك الفريقين في الكنيسة يسبب مشاكل كثيرة . في ١٥ شباط سنة ١٨٤٥ ـ من الخوري بطرس شومر [1] الى مجمع انتشار الايمان المقدس وفيه عشر قضايا تستدعي تسليم الكنيسة لهم ويطلب ردع الرهبان الذين شوشوا عبادتهم وسلام الكنيسة وما يأتي ملخص تلك القضايا (١) حكم المجمع المقدس (٢) بناؤهم داراً على الكنيسة بعد حكمه (٣) عدم تعرض الرهبان قبل اضطهاد الروم لهم (٤) خدمة كهنة رهبان من دير المخلص وهم فرح وواكيم وصموئيل وكهنة علمانيين وهم حنا الزكرة وبطرس شومر الاول وبطرس شومر الثاني (٥) دفنهم كهنتهم فيها وهم عيسى وفرح وصموئيل وبطرس شومر الاول وحنا الزكرة [2] (٦) بسبب مشاركة الرهبان لهم سرقت ملعقة القربان والذخيرة

---

(١) الخورى بطرس شومر الثاني وهو آخر خوري علماني . وأول خوري راهب بعده هو بولس حبوش من زحلة . وكان الرهبان في البداءة يأكلون من بيوت الطائفة بالدور الى ان ابطل هذه العادة الخوري ميخائيل الخوري من حيفا وعينوا له راتباً ٢٠٠ قرش شهرياً عدا الرسوم الكنسية

(٢) ودفن فيها الخوري غريغوريوس سروجي من أسرة السروجي في الناصرة قتله مهاجرو المغاربة في هرشة بجوار شفاعمر بعيار ناري في ٢٨ ايلول ١٩٠٩ وكنت حينئذ في شفاعمر وذهبت الى محل الحادثة ورأيته بحالة ألم ينفطر لها القلب وتوفي فيها ثم نقل الى الناصرة ودفن في كنيسة المجمع وقبره غربي كرسي الدرج عن شمال الداخل . اما سبب قتله فهو ان الحكومة التركية

المقدسة (٧) ان الراهب اللاتيني كان يعري الهيكل حين القداس ويتركه معرى حتى يأتي خوري الكاثوليك ويصلحه . واذا أراد أخذ القربان الى مريض عليه أن ينتظر حتى يفرغ الراهب من القداس فيكون قد فات الوقت (٨) لم يعد أحد يحسن الى الكنيسة لان الرهبان يحضرون السياح ويأخذون الصدقات (٩) احتياج الكنيسة الى الترميم والرهبان معارضون فيه ويقولون انهم لا يخضعون لرومية الا في امر الدين ولا سلطان لاحد على أملاكهم (١٠) اذا عصى أولاد الباكورية (اي الرهبان) فماذا تقول طائفتنا فلربما التجأت الى غير طائفة اذا لم يردع الرهبان . في ١٣ شباط سنة ١٨٤٦ ـ تحرير من أحد الكرادلة الى البطريرك مكسيموس مظلوم يخبره بوصول تحريره وانه غير مصادق على عمل رئيس الدير وهو باذل جهده في حل هذا المشكل . في ٢٩ آذار ـ من اكليمنضس مطران عكا الى الخوري بطرس شومر وطيه حكم رومية لهم ويقول له أن يخبره اذا لم يمتثل الرهبان لهذا الامر . لكنهم امتثلوا وحل المشكل

اذا سرت من باب دير اللاتين شمالا باستقامة تاركا الشوارع على جانبيك تمر في سوق الحدادين ثم تعطف عن شمالك في سوق الخواجات ثم تعطف عن يمينك في سوق الكاثوليك على بضع خطوات تجد بوابة كبيرة على جانبيها قطعتي عمود من الغرانيت الاسمر (جلبا الى موقعهما من محل آخر) واذا دخلت منها تجد عن يمينك درجاً يصعد الى الامطوش مسكن خوري الطائفة ويقابلك تقريباً باب الكنيسة الجديدة وعن شمالك باب المجمع المذكور تنزل اليه ببضع درجات فتجد نفسك في عقد من نوع العقد المعروف بالانبوب طوله ٣٠ قدماً وعرضه ٢٦ قدماً ويقابلك أبواب ثلاثة هياكل حسب نظام الكنائس الشرقية وله باب آخر الى الشرق وبجوار هذه الكنيسة وقفها الدكاكين والخان

نزعت ملكية خربة هوشة من اهل شفاعمر وأسكنت فيها مهاجرو المغاربة وأعطتهم ارضاً محلولة فيها وبجوار هوشة كثير من الزيتون لاهل شفاعمر أخذ المغاربة يسرقون ثمره اولا ثم ادعوا امتلاكه فباعه أصحابه لسيادة مطران الكاثوليك غريغوريوس حجار فعند جني الاثمار أرسل الفعلة بمناظرة الخوري السروجي فاعترضهم المغاربة فالتي الصوت الى اهل شفاعمر فهرعوا واشتبك الفريقان فقتل الخوري وبنت اخرى من اهل شفاعمر واصيب اخرون بضرر . اما السبب الحقيقي فهو تغاضي حكومة عكا عن اعتداء المغاربة . اما الخوري واكيم المذكور أعلاه فهو من اسرة بحوث من شفاعمر ومنها البطرك اكليمنضوس بحوث

الياس . شبلي ـ نايف وعبد الله وجميل . نعمة ـ ابرهيم وكامل . فرح بن جبران ـ جريس وجرجي ونصر الله وداود . غطاس ـ خليل وابرهيم والياس . خليل ـ بشارة ـ نجيب . الياس ـ حنا ونخله ويوسف . حنا اسعد ورجا وتوفيق وشفيق وكامل . نخلة ـ وديع وزيدان . يوسف ـ الياس وجرجي وفهد . ابرهيم بن غطاس ـ غطاس . يوسف بن نخلة الاول ـ يعقوب وايوب واسحق وموسى . يعقوب ـ يوسف وبطرس والياس وبولس . يوسف ـ يعقوب وسمعان . يعقوب ـ جاد وعبد النور . سمعان ـ يوسف . الياس ـ جرجي واسعد . بولس ـ راجي وميخائيل وجبرائيل . ميخائيل ـ صبحي . اسحق ـ ابرهيم ـ شبلي والياس . موسى ـ عبد الله ـ موسى ـ توفيق وشفيق . ايوب الاول ـ سليم واندراوس وقسطندي وانطون وواكيم

دار زطام ـ ناصر ـ بشاره وعبد الله وفضل . بشارة ـ يوسف وحنا . وعصبة زطام سليم البذراوية

دار سركيس من طرابلس الشام هاجر اخوان ميخائيل وجبرائيل . ميخائيل ذهب الى مصر وجبرائيل استوطن الناصرة ـ الياس وجرجي . الياس ـ قسطندي ويعقوب . جرجي ـ جبران ـ نديم وصبحي وجرجي

دار السروجي . اسرة حورانيـة قديمة كبيرهم الآن في الناصرة حبيب السروجي قد حفظ تاريخ الاسرة وفروعها عموماً وفرع الناصرة خصوصاً تاريخ الولادة والمعمودية والزواج والوفاة للذكور والاناث وله حواش كثيرة في تاريخ مشاهير الحكام واشهر الحوادث التي مرت به وله جلد غريب على الكتابة وقد حفظ معظم ما كتبه الغير له وما كتبه هو لغيره فما كان اسهل تاريخ البلاد لو نسج كثيرون على منواله واليك ملخص ما نقلته عن اسرته عموماً وعن فرع الناصرة خصوصاً

اصل اسرة السروجي من خبب في حوران وكنيتهم فيها فرعون نسبة الى جدهم فرعون الذي عاش في اواسط القرن السادس عشر . فرعون ـ عبد الله (سنة ١٥٧٠) ـ فرعون (سنة ١٦٠٥) ـ فرعون ـ اسكندر ويوسف وفرنسيس وعبد الله . وسنة ١٦٧١ بعد وفاة والدهم هجروا خبب لجور وقع عليهم واستوطنوا الشام وتعلموا مهنة السروجية واثروا بمدة وجيزة مما جعل سبيلا للوشاية بهم فصادرهم الحاكم ابازه حسين باشا فهجروا الشام سنة ١٦٨٢ واستوطنوا

الفرزل وكان الامراء الحرافشة الشيعية اصحاب السلطة على بلاد بعلبك وساموا الاهالي ضروب العذاب وتمادوا في البغي والجور حتى نفتهم الدولة العثمانية

كان احد اهل الفرزل قد قتل احد امرائهم لجوره فصبوا غضبهم على اهلها فهجرها أولاد فرعون الاربعة الى مشغرة سنة ١٦٩٩ ثم هجر ثلاثة منهم مشغرة الى جهات أخرى وبقي فيها يوسف وهناك تكنى بكنية السروجي وبه بدأت هذه الكنية يوسف ـ جريس وابرهيم . ابرهيم هاجر سنة ١٧١٠ الى زحلة ونسله آل السروجي فيها الى الآن وجريس هاجر الى طرشيحة وولد له فيها فضول سنة ١٧٢٢ . فضول ـ جريس سنة ١٧٤٨ . سنة ١٧٧٢ هجر فضول طرشيحا واستوطن الناصرة في الجهة الغربية منها في الحارة المعروفة الى الآن بحارة السروجية . فضول (توفي ١٧٨٣ في الناصرة) ـ جريس (وندعوه جريس الاول توفي ١٨٠٣) ـ خليل ويوسف وحنا وابرهيم واسعد وطنوس وناصر . خليل ـ فارس ـ نعمان وخليل وابرهيم . نعمان ـ رضى ووديع . خليل ـ يوسف والياس . يوسف ـ امين واديب . الياس ـ جريس . يوسف بن جريس الاول ـ جريس وايوب وموسى وفرح . جريس هو الذي شاخ على الكاثوليك سنة ١٨٣١ بدلا من سمعان عويس وتوفي بلا عقب . ايوب ـ داود وفرح . داود ـ ميخائيل ونعيم . نعيم ـ اميل . موسى ـ حبيب (سنة ١٨٤٦ وهو المذكور أولا ومدون انساب أسرته) موسى . وقيصر (ترهب باسم غريغوريوس) موسى ـ الياس . فرح نسله في حوران . حنا بن جريس الاول ـ سليمان والياس وسليم وسالم وحبيب . سليمان ـ منصور . سليم ـ سابا وشكري ولطف . سابا ـ جرجي . شكري ـ شفيق وحنا . لطف ـ سامي ونقولا . سالم ـ توفيق . حبيب ـ نصر الله . نصر الله ـ حبيب ورفيق وشاكر . ابرهيم بن جريس الاول ـ عبد الله وسعيد وشبلي وخليل . عبد الله ـ اسعد ويوسف وداود . اسعد ـ عبد الله ـ الياس واسعد وجميل . يوسف ـ سليم ونخلة . سليم ـ الياس وعزيز . نخلة ـ بشارة . داود ـ بولس وجرجي . سعيد ـ ابرهيم . ابرهيم ـ سعيد وجريس . سعيد ـ ابرهيم وناصر ونصري . جريس ـ سامي . شبلي ـ عيسى وبشارة وكامل وامين . عيسى ـ شوقي وعزيز . بشاره ـ يوسف والياس . امين ـ ذيب . خليل ـ بولس وصالح . بولس ـ راجي والياس وطنوس . صالح ـ نجيب وجريس وخليل . اسعد بن جريس الاول الملقب نكد (لانه نكد عيش اقاربه لشره حتى قتله ابرهيم باشا ١٨٣٩) ـ

الياس . طنوس بن جريس الاول ـ عازر . عازر ـ ابرهيم ـ فضول . ناصر بن جريس الاول ـ شحادة والياس . شحادة ـ قسطندي وحبيب . الياس ـ يعقوب ـ الياس وجميل

دار السكران أو دار سكران القنيش . عصبة دار الجبران . أصلهم من بيت لحم أقدم جد ميخائيل القنيش . ميخائيل ـ جريس . جريس ـ سكران ـ يعقوب . يعقوب تكنى بأبيه سكران ـ نجيب وفرح وبشارة وحبيب وراجي وزكي

دار سلوم أصلهم من عين ابل أول من استوطن الناصرة سلوم المعروف بسلوم السمين . سلوم ـ يوسف ـ عازر ـ يوسف

دار سيباني

دار شاتيلا . أسرة شاتيلا من كبار اسر لبنان وأهمها في راشيا الوادي وغيرها . نحو سنة ١٨٧٠ استوطن الناصرة فارس بن خليل ابن نصار شاتيلا جاء من الماري قرية بجوار حاصبيا . فارس ـ ناصر . الآن في اميركا

دار شامة من الزبايدة وفي تلك الجهات يقولون شامة بدلا من شمال وأرجح ان هذا هو أصل الكنية . استوطن الناصرة ثلاثة اخوة موسى وخضر وناصر . موسى ـ حنا والياس . خضر ـ يوسف . ناصر ـ أمين وخليل وسليم وسعيد ونعيم ونصري

دار شرش . أصلهم من الحصن في عجلون كنيتهم فيها الرياحنة لانهم أصلا من أربحا . استوطن بعضهم الناصرة في القرن ١٨ . سنة ١٢٢٥ (١٨١٠) باع عيسى شرش بن الياس شرش الى امطانس قعوار أرضاً واقعة بين طريق صفوري غرباً وخلة الزعاطي شرقاً وخلة جبران جنوباً بسعر ٢١ غرشاً (هي المعروفة الآن بالبياضة) . الياس شرش ـ عيسى ـ سليمان وخليل . سليمان ـ أسعد ـ جريس ويوسف وعودة وخليل وعبد الله . جريس ـ أسعد وسعيد . أسعد ـ أغسطين . عودة ـ سليمان ـ كامل . خليل ـ حنا وسعد وسليم . حنا ـ خليل وخريستو . سعد ـ سليم ـ فوتيوس . خليل الاول الملقب بالمعتر رحل الى مصر ونسله فيها

دار الشقحة . أصلهم من أقرط في لبنان كنيتهم فيها مربدن قتل المتاولة حنا مربدن ففر ولداه سليم وميخائيل الى الناصرة وفيها لقبا بالشقحة . حنا ـ سليمان وميخائيل . سليمان ـ حنا وأنطون وبشارة ونعمة . حنا ـ راجي وجريس

الباب الخامس

شتى

الفصل الاول

حكومة الناصرة

قد ذكر فيما مر ما اقتضاه المقام من الكلام عن بعض الحكام من ولاة وغيرهم الذين لهم علاقة بتاريخ الناصرة . واتماماً للفائدة اذكر الان من حكامها المشائخ والقضاة والمديرين والمتقامين . ولا يخفى ما في تحقيق ذلك من الصعوبة ولكن بالاستقصاء ومقابلة ما وصلت اليه من الرقم القديمة اقتربت من الحقيقة كثيراً

١ — المشائخ

لا ريب أن الحكام المحليين قديماً في كل بلدة هم المشائخ الزعماء فكان حكام الناصرة مشائخها من المسلمين وحدهم من نهاية عصر الصليبيين سنة ١٢٩١ الى أن تمكن المسيحيون من استيطانها سنة ١٦٢٠ فصارت مشائخهم منهم . وظروف أحوال تلك الايام وبعد الحكومة المركزية وصعوبة المواصلات استدعت أن يكون اولئك المشائخ حكاماً مستقلين وغالباً مستبدين ولم يكن يهم الحكومة المركزية من امرهم اكثر من جبايتهم الاموال والضرائب بأي وسيلة كانت وارسالها لها . يدلك على ذلك أن سليمان باشا لم يقم شيخاً للمسلمين حين أقطع رهبان دير اللاتين الناصرة وبعض قراها يؤدونه خراجها كما ذكر يعقوب فرح ويدلك على استبدادهم ما يروى من أن النساء كانت تتحاشى الظهور بحلاهن لئلا يظهر غنى ازواجهن فيصادرون . ويروى عن تعرض بعضهم للعرض روايات يعفُّ القلم عن تدوينها . هذا فضلا عما كانوا يأخذونه استبداداً من المال وكانوا

يعفون من دفع الاموال الاميرية والضرائب حتى سنة ١٨٤٩ ومما يروى عن سمعان الصيقلي انه كان يأخذ على كل عقد يبنى كيساً (٥٠٠ قرش) وكانت المناظرة شديدة على المشيخة حتى بين فرعي الاسرة الواحدة كما كانت بين طنوس خليل وجريس اليعقوب وكلاهما من الميمنية لاتين . وكانت المناظرة على أشدها بين أسرتي الصيقلي وقعوار من الروم وبين اسرتي السروجي وعويس من الكاثوليك

كان يعين المشائخ غالباً بأمر من الحكومة المركزية التابعة لها تلك البلدة واليك صورة أمر من عبد الله باشا — قدوة النواب المتشرعين نائب طبريا والناصرة حالاً الشيخ عبد الله أفندي الفاهوم زيد قدره . وقدوة الاماثل والاقران متسلمنا في طبريا والناصرة حالا محمد أغه زيد قدره . بعد السلام التام بمزيد العز والاكرام المنهي اليكم أطلعنا على تحريركم المتضمن أن رعايانا أهالي الناصرة قد اتفقوا على أن يكون مشايخهم ثلاثة - على المسلمين عبد الله زيد . وعلى الروم خليل الصيقلي . وعلى اللاتين جبران بولس . وما عرضتموه صار معلوماً وصدر أمرنا بنصبهم مشائخ على رعايانا أهل الناصرة

واصلكم مرسوم يشعر بذلك فبعد تلاوته على رعايانا فوضوا الثلاثة المذكورين بالمشيخة ونبهوا عليهم بمماطاة خدمتهم بوجه الحق والانصاف وان يتجنبوا الامور المغايرة هذا ما لزم أخبرنا كم في ١٢ م سنة ١٢٤٧ (١٨٣١)

السيد عبد الله والي صيدا ومصر والعريش وغزة والقدس ونابلس وجنين واليك أسماء المشائخ الذين أمكني معرفتهم بحسب مذاهبهم

أولا ـ مشائخ المسلمين

قال يعقوب فرح عن مشائخ المسلمين ما ملخصه — منذ نحو مئة سنة كان شيخ على المسلمين خليفة من حمولة حجير الذين أصلهم من حوران وشاخ بعده صالح عزام . وبعد صالح عزام جاءت من جبل نابلس حمولة كبيرة اسمها البياطرة تغلبوا على حمولة حجير وأقاموا لهم شيخاً بمدة الجزار موسى الحمدان . ومن ذلك الوقت صاروا حمولتين غربية وشرقية . انتهى . والذين وقفت على أسمائهم من مشائخ المسلمين هم خليفة . صالح عزام . موسى الحمدان . أحمد أبو زيد ذكر سنة ١٨٠٨ عبد الله أبو زيد سنة ١٨٣١

ثانياً — مشايخ اللاتين

ذكر يعقوب فرح مشايخ اللاتين فقال ما ملخصه — شاخ يوسف الجريس على اللاتين ٢٤ سنة في مدة ظاهر العمر و٧ سنين في مدة الجزار . وشاخ بعد يوسف الجريس اخوه ابراهيم ست سنين ونصف وبعده شاخ بولس ميخائيل وجريس اللحام ست سنين وبعده شاخ ايوب المشعور سنة ونصف. ثم ابتدأت مشيخة الروم مع اللاتين . بعده شاخ جريس اللحام وطنوس ميخائيل أربع سنين . وبعده شاخ خليل بولس على الروم واللاتين اربع سنين وعلى اللاتين وحدهم ٢٣ سنة

واليك جدولا باسمائهم

١ فرنسيس يامين هو ابن ميخائيل بن يامين الاول جد اليامينية ٢ يوسف الجريس بن جريس بن جبرائيل بن يامين الاول ٣ ابرهيم الجريس أخوه . ٤ بولس ميخائيل ٥ ايوب المشعور . (ذكره يعقوب فرح مع مشايخ اللاتين مع أن دار المشعور كاثوليك) ٦ طنوس ميخائيل ٧ خليل بولس ٨ جبران بولس ٩ طنوس خليل ١٠ يوسف الياس ١١ لويس خليل . اطلعت على تحرير عند ولده شكري من نحسين باشا بتاريخ ١٢٨٠ (١٨٦٤) يعتمده باستقبال ابن عم امبراطور النمسا ١٢ حبيب طنوس

ثالثاً — مشايخ الروم

قال يعقوب فرح عن مشايخ الروم ما ملخصه — بقي الروم أربعين سنة تحت مشيخة اللاتين كل مدة ظاهر العمر وسنتين من حكم احمد باشا الجزار وبعد ذلك صار مشايخ الروم منهم . أولهم خليف . ثم امطانس ابو علي . ثم جريس خريأن . ثم الصيقلي وعائلة قعوار الى يومنا هذا

واليك اسماءهم

١ خليف ٢ امطانس ابو علي ٣ جريس خريأن وهو نفس جريس اللحام ٤ امطانس قعوار سنة ١٨٠٧ ٥ ميخائيل قعوار اخو امطانس سنة ١٨١٠ ٦ الياس قعوار سنة ١٨٢٣ ٧ خليل الصيقلي سنة ١٨٣١ ٨ سمعان الصيقلي سنة ١٨٤٦ . ٩ طنوس قعوار سنة ١٨٤٧

ان جريس اللحام لقب بخريان لانه اسلم ثم ارتد عن الاسلام . ظن البعض انه من دار اللحام الحمامرة والصواب انه من اليعاقبة وقد صادر الجزار دارين له بعد ارتداده عن الاسلام وورد ذكر ذلك في السجل الفاهومي واليك نصه

« بتاريخ ٣ رمضان سنة ١٢٢٢ (١٨٠٧) باع مشايخ الناصرة احمد ابو زيد وخليل بولس وامطانس قعوار بالوكالة عن الوزير المعظم والدستور المكرم الحاج سليمان والي صيدا حالاً الى ابرهيم الموسى وجبران بولس دارين كائنتين ملكا لبيت مال المسلمين في قرية الناصرة الآيل ملكهما الى بيت المال من مال الشقي اللعين جريس اللحام المرتد عن الاسلام عليه لعنة الملك العلام بثمن ١٤٠٠ غرشاً . حدودها من الشمال دار حنا القسيس من الغرب شارع من القبلة شارع من الشرق دار داود ميخائيل وهما في حارة الروم » (حيث دار عازر الان)

رابعاً مشايخ الكاثوليك

لم يذكر يعقوب فرح مشايخ الكاثوليك مع انه ذكر ايوب المشعور مع مشايخ اللاتين وهو كاثوليك ولكن قد وقفت على اسماء بعض مشايخ لهم وهم — ١ سمعان عويس سنة ١٨٣٥ ٢ خليل السروجي ٣ جريس السروجي ٤ ايوب عويس

لقد ذهبت اهمية المشايخ بعد انتظام دوائر الحكومة وعوض عنهم بالمخاتير . تنتخب الطائفة مختارها ويعين بامر الحاكم ويكون للروم والمسلمين مختاران أول وثان . ولمن سواهما مختار واحد والمختار والرئيس الروحي هما الصلة الرسمية بين الحكومة والطائفة

٢ — القضاة والمفتون من أهل الناصرة

ذكر يعقوب فرح قضاة الناصرة وهو يجعل القضاء والافتاء واحداً فقال ما ملخصه — ان الشيخ سرحان كان قاضياً في أول حكم الجزار . ثم تولى القضاء الشيخ احمد النيني وتوفي في آخر حكم الجزار . وخلفه الشيخ عبد الله الفاهوم باقي حكم الجزار وكل مدة حكم سليمان باشا وعبد الله باشا وست سنين من حكم ابرهيم باشا ثم ذهب الى مصر وناب عنه ابنه أربع سنين ثم رجع وتولى القضاء الى سنة ١٨٦٨ . وبعده تولى ابنه الشيخ امين واليك جدولا باسمائهم

١ الشيخ سرحان لم أقف على شيء من أخباره ٢ الشيخ احمد النيني وهو نفس الشيخ احمد الفاهوم الذي أمره الجزار أن يستوطن الناصرة سنة ١٢٠٥ (١٧٩١) . وقد وقفت على صك بتوقيع احمد النيني الشافعي سنة ١١٩٨ (١٧٨٤) منه يظهر انه كان قاضياً للناصرة قبل أن يستوطنها بامر الجزار ٣ الشيخ عبدالله الفاهوم هو صاحب السجل الذي سميته بالسجل الفاهومي الذي يبتدئ تاريخه سنة ١٢٢٤ (١٨٠٩) ويعقوب فرح يقول انه تولى في آخر حكم الجزار (الذي توفي سنة ١٨٠٤) وبقي الى سنة ١٨٦٨ ٤ الشيخ امين الفاهوم ٥ الشيخ يوسف الفاهوم ٦ الشيخ عمر الفاهوم توفي سنة ١٩١٣ ٧ الشيخ قاسم الفاهوم الى نهاية الحرب سنة ١٩١٨ . ويوصف القاضي أيضاً بالنائب الشرعي . وبعد الشيخ عبد الله الفاهوم فصل القضاء عن الافتاء . فالذين ذكروا بعده كانوا مفتين لا قضاة

٣ — المديرون والقائمقامون وغيرهم

كانت حكومة الناصرة اولا ما يسمى الان ناحية ثم صارت ما يسمى قضاء وكان لقب حاكم الناحية متسلماً ثم دعي مديراً وحاكم القضاء قائمقاماً . وبقيت الناصرة ناحية الى نحو سنة ١٨٦٥ ويعسر كثيراً تعيين بدء حكم كل واحد ونهايته واليك ما أمكن الوصول اليه

١ الحاج صليبي . ذكر في تقرير عن الخلاف بين اللاتين والكاثوليك على كنيسة المجمع سنة ١٧٧٠ ٢ أحمد الصليبي ذكر في أمر من سليمان باشا بتاريخ ١٨١٣ الى مشايخ الناصرة أن يعطوه داراً ٣ سليم أغا ذكر يعقوب فرح أنه أول متسلم على الناصرة فقال ما ملخصه أنه حدث خصام بين اللاتين والروم سنة ١٨١٧ في عرس سليمان الصيقلي . فطلب أهل الناصرة من سليمان باشا أن يرسل لهم متسلماً فأرسل أولا سليم أغا أبو سيف . وصارت الناصرة من ذلك الوقت متسلمية ووقفت على ذكره الى سنة ١٨٢١ . الارجح أنه لم يكن حينئذ حاكم في الناصرة فطلبوا ارسال واحد فعده الاول والا فقد كان قبله غيره ٤ يوسف أغا ذكر بتاريخ ١٢٣٨ (١٨٢٣) في أمر من مصطفى باشا والي صيدا كما مر في الكلام على الجامع ٥ خليل أغا ذكر بتاريخ ٥ شعبان سنة ١٢٤٤ (١٨١٩) في أمر من عبد الله باشا أن يرد بيتاً لابن الزهر صادره الجزار ٦ محمد أغا ذكر أنه متسلم